



الجميع يتذكر اللحظة الحاسمة في الثورة اليمنية عندما تم قصف المسجد الرئاسي الذي كان يجتمع فيه الرئيس مع كبار معاونيه وتلك الواقعة التي لفتت بنيرانها وجه الطاغية اليمني لتذرره بضرورة المسارعة والموافقة على الحلول المستوردة من الخارج ، عندما بدأت التكهنات حول هوية الفاعل وأن الفزيفة كانت عبارة عن صاروخ متتطور لا يوجد إلا في آياد خفية تملك الصلات الازمة للوصول إلى مثل تلك الأسلحة .

بالأمس عادت عقارب الساعة إلى الوراء وبلحظة مفصلية وتاريخية ، كانت فيها الثورة تدق أبواب دمشق لتذمر الطاغية وأذلّمه بأن ساعة الحساب اقتربت ، أتت العملية النوعية في مقر مكتب الأمن القومي في الروضة ، لتفصي على رؤوس نظام الحكم السوري والتي تسمى بالعرف السوري بخلية الأزمة، حيث كانت نتائجها متناسبة مع سخونة المعركة الدمشقية الحاسمة لتعديل قوانين اللعبة الثورية ، لأنها حتى لحظة كتابة المقالة كانت من مسرح الثورة أربعة من عتاة الفعل القمعي المناهض للعمل الثوري السوري ، حيث غيّبت كل من وزير الدفاع داود راجحة من الطائفة المسيحية، ونائبه آصف شوكت المحسوب على الطائفة العلوية أو على العائلة الأسدية، بينما وزير الداخلية محمد الشعار ورئيس الأركان حسن تركمانى من الطائفة السننية، طبعاً هذه الخلطة الإجرامية متناسبة تماماً مع المقولات التي يرددتها الجميع في الداخل والخارج بأن الإجرام في سوريا ليس طائفياً وإنما يتم استغلال الأقليات وتخويفهم وجرهم لل فعل الطائفي خوفاً وترهيباً وتحريضاً.

الملفت في الأمر هو إعادة ترتيب الأوراق الدولية السياسية وفق تسارع الأحداث وهذا ما لاحظناه في تأجيل التصويت على قرار مجلس الأمن إلى يوم الخميس، ظناً من بعض اللاعبين أن دول الفيتو المتعاونة مع الطاغية بشار سوف تغير من مواقفها بعد تلك العملية، ولكن من المبكر القول أن كل من روسيا والصين سوف تستجيب لتعزيز الخريطة الإجرامية السورية نتيجة خروج لاعبين من العيار الثقيل من المباراة النهائية على كرسي الديمقراطية في سوريا.

وذلك لأن موقف كلتا الدولتين أيديولوجي مبني على ثوابت لا يمكن التراجع عنها نظراً لتركيبتهم الاستبدادية وخوفهم من المد الديمقراطي \* الإسلامي في أطراف دولهم الرخوة.

أما اللاعبين الأساسيين في المسرح العربي والمتمثل بالغرب فهم يتبعون الأحداث ويعيدون ترتيب أولوياتهم وأوراق لعبهم وفق مآلات الأمور ، دون بذل لكثير عناء مرحبين العنان لمبادرة عنان وللفيتو المزدوج الذي مازال يرفع عنهم الحرج تجاه

الرأي العام داخل دولهم أولاً و أمام المجتمع الدولي ثانياً.

لكن هل يقبل بشار بما قبل به سابقه من مبادرة دولية تخرجه من ساحة اللعب السياسية السورية ليحل محله واجهة ذات مسحة ديمقراطية، تأتي نتيجة انتخابات ديمقراطية تتيح لمتخذلي القرار الإبقاء على منظومة الحكم الاستبدادي؛ كما هو الحال في كل من مصر واليمن.

هنا المراهنة تكون خاسرة إذا اعتقد الغرب أنهم قادرون بعد أن أخرجوا الشعب السوري من قممه الاستبدادي على إعادةه إلى قممه مرة أخرى ، لأن حرية الشعب السوري دفع ثمنها غالياً من الدم الحر المسقوط على شواهد المجد، ولن نرضى بأقل من الحرية ثمناً مهما تكالب علينا من عتاة . بالأمس يطل علينا حسن نصرالله ليصف مقتل عصابة المجرمين في دمشق بأنهم (القادة الشهداء) وهم رفاق سلاح ويحزن لرحيلهم.

هؤلاء، قتلة الأطفال والأمهات الشباب، هؤلاء قادة الشبيحة الذين اغتصبوا النساء ودمروا البيوت ونهبوا ، هؤلاء الذين ارتكبوا كل تلك الجرائم ، فليفخر هو وحزبه برفاقه؛ وليحشر معهم يوم القيمة، فحساب الله قادم لكل من سفك دم الشعب السوري كائناً من كان سورياً أو لبنانياً أو إيرانياً.

اليوم "سقط النظام" سقطواً مدوياً بأول اعتراف رسمي بهزيمته النكراء في عقر داره؛ من قبل "الجرائم والمراهقين" الذين سخر منهم اليوم فقدَ بشار "حرسه القديم".

اليوم سوف يختار الشعب السوري نهاية ما تبقى من الطغاة وأذلائهم وكل من لازال متشبثاً بمركب القتلة الغارق في الأسابيع القادمة.

ووعدناً منا لكل الغربان الجائعة التي تحلق فوق سماء ثورتنا، لن نسمح لهم باختطاف ثورتنا أو المزايدة عليها أو المتاجرة بأرواح شهدائها. فالنصر بإذن الله قادم لا محالة..

المصادر: